الْحِكْمَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ ذِي الْمِنَنِ، آتَى نَبِيَّنَا ﷺ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْآلِ وَالْأَصْحَابِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** فِي مَطْلَعِ عَامٍ جَدِيدٍ، نَسْتَقْبِلُ أَيَّامَهُ بِقُلُوبٍ مِلْؤُهَا التَّفَاؤُلُ وَالرَّجَاءُ، سَائِلِينَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ عَامًا عَامِرًا بِالْخَيْرِ وَالتَّوْفِيقِ وَالرَّخَاءِ، عَلَيْنَا وَعَلَى أُسَرِنَا وَمُجْتَمَعِنَا، وَعَلَى وَطَنِنَا وَقِيَادَتِنَا الرَّشِيدَةِ. وَإِنَّ أَجَلَّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ الْمَرْءُ فِي مُسْتَهَلِّ هَذَا الْعَامِ، أَنْ يَتَفَقَّدَ أَمْرَ دِينِهِ، وَيُجَدِّدَ الْعَهْدَ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ، وَالِاقْتِدَاءِ بِهَدْيِ نَبِيِّهِ ﷺ، الَّذِي شَهِدَ لَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾[2]، فَكَلَامُهُ ﷺ فِي الدِّينِ وَحْيٌ يُوحَى، وَنُورٌ بِهِ يُهْتَدَى، وَهُدًى يُحْيِي الْقُلُوبَ، وَحِكْمَةٌ تُسَدِّدُ الْعُقُولَ، كَيْفَ لَا؟ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَبُّهُ: ﴿**وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[3]، فَأَيَّدَهُ سُبْحَانَهُ بِبَلَاغَةِ الْقَوْلِ، وَجَزَالَةِ اللَّفْظِ، وَقُوَّةِ الْبَيَانِ، وَأَحَاطَ ﷺ أَحَادِيثَهُ بِضَوَابِطِ الْحِفْظِ، وَكُلِّيَّاتِ التَّوْثِيقِ، فَقَالَ ﷺ مُحَذِّرًا: «**مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ**»[4]، فَلَمْ يَسْمَعِ النَّاسُ كَلَامًا لِبَشَرٍ أَكْثَرَ نَفْعًا، وَلَا أَدَقَّ لَفْظًا، وَلَا أَبْلَغَ بَيَانًا، وَلَا أَبْيَنَ حُجَّةً، وَلَا أَكْرَمَ غَايَةً، وَلَا أَسْمَى مَقْصَدًا، وَلَا أَعْمَقَ مَعْنًى، وَلَا أَكْمَلَ عَقْلًا، وَلَا أَحْسَنَ وَقْعًا فِي النُّفُوسِ مِنْ كَلَامِهِ، بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الْقَائِلُ: «**أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ**»[5]؛ نَعَمْ، لَقَدْ كَانَ ﷺ يَجْمَعُ الْمَعَانِيَ الْكَثِيرَةَ، فِي أَلْفَاظٍ يَسِيرَةٍ،

وَيُجْمِلُ الْحِكَمَ الْعَظِيمَةَ، فِي عِبَارَاتٍ قَصِيرَةٍ، وَيَضَعُ أُسُسَ الْقِيَمِ الْكُبْرَى فِي كَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ، فَجَمَعَتْ أَحَادِيثُهُ الشَّرِيفَةُ أُصُولَ الْإِيمَانِ، وَكُلِّيَّاتِ الْأَخْلَاقِ، وَكُبْرَيَاتِ الْقِيَمِ؛ الَّتِي تُرْسِي دَعَائِمَ مُجْتَمَعٍ مُتَمَيِّزٍ فِي تَلَاحُمِهِ، رَاقٍ فِي قِيَمِهِ. **عِبَادَ اللَّهِ:** إِنَّ مِنْ جَوَامِعِ الْهَدْيِ النَّبَوِيِّ قَوْلَهُ ﷺ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»[6]، فَمِيزَانُ الْقُوَّةِ الْحَقَّةِ لَا يَكْمُنُ فِي الرُّدُودِ وَالْعَدَاوَاتِ، وَلَكِنَّهُ يَتَجَلَّى فِي التَّرَفُّعِ عَنِ الْإِسَاءَاتِ، قِيلَ لِأَحَدِ الْحُكَمَاءِ: أَيُّ الرِّجَالِ أَشْجَعُ؟ قَالَ: مَنْ رَدَّ الْجَهْلَ بِحِلْمِهِ[7]، بِهَذَا وَجَّهَنَا نَبِيُّنَا ﷺ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ ﷺ: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ** -أَيْ: تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الْحَارَّ-[8] **وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**»[9]، نَعَمْ، تَنَالُ التَّأْيِيدَ مِنْ رَبِّكَ، بِنُبْلِ مَوَاقِفِكَ، وَحُسْنِ تَعَامُلَاتِكَ، وَضَبْطِ تَصَرُّفَاتِكَ، وَكَظْمِ غَيْظِكَ، قَالَ ﷺ: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ**»[10]. فَالْأَخْلَاقُ سِيَاجُ أَمَانٍ، يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَقِفُ وَقْفَةَ وَرَعٍ وَبَصِيرَةٍ، وَقَدْ جَاءَنَا مِنْ جَوَامِعِ هَدْيِ نَبِيِّنَا ﷺ قَوْلُهُ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ**»[11]. فَالْمُؤْمِنُ حَسَنَةٌ أَخْلَاقُهُ، لَا يَقْدَحُ وَلَا يَجْرَحُ، وَلَا يُسِيءُ وَلَا يَجْهَلُ، قَالَ ﷺ: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ**»[12].

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[13].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ، بِالْهَدْيِ الْقَوِيمِ، وَالْقَوْلِ الْحَكِيمِ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الْحِكْمَةِ وَأَعْظَمِ تَجَلِّيَاتِهَا فِي سُلُوكِ الْمُؤْمِنِ: تَقْدِيرَ الْوَطَنِ حَقَّ قَدْرِهِ، وَمَعْرِفَةَ أَهَمِّيَّةِ اسْتِقْرَارِهِ، وَالِاعْتِزَازَ بِمَوَاقِفِ قِيَادَتِهِ، وَالِاعْتِرَافَ بِفَضْلِهِ وَوَاسِعِ نِعَمِهِ، وَذَلِكَ خُلُقٌ أَصِيلٌ، وَمَسْلَكٌ نَبِيلٌ، دَعَتْ إِلَيْهِ الْحِكْمَةُ النَّبَوِيَّةُ الْجَامِعَةُ، فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»[14]. وَقَدْ أَعْلَى ﷺ شَأْنَ الْوَطَنِ وَأَمْنَهُ، وَالِاجْتِمَاعَ حَوْلَهُ، فَأَكَّدَ عَلَى لُزُومِ رِكَابِهِ، وَالِاسْتِمْسَاكِ بِعُرْوَتِهِ، فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَجَعَلَ الِالْتِفَافَ حَوْلَ قِيَادَتِهِ قَرِينَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَقَالَ ﷺ فِي وَصِيَّةٍ جَامِعَةٍ: «**اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ**»[15]. وَتِلْكَ مِنْ أَعْظَمِ مَجَامِعِ الْحِكْمَةِ النَّبَوِيَّةِ، الَّتِي انْتَظَمَتْ بِهَا الْمَصَالِحُ، فَطَاعَةُ الْحَاكِمِ سِيَاجٌ لِلْعِبَادَةِ، وَسَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَمَنْ كَانَ لِمَوَاقِفِ قِيَادَتِهِ مُؤَازِرًا، وَلِعَهْدِ وَطَنِهِ حَافِظًا، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ عِقْدَ الْإِيمَانِ. وَهَكَذَا تَجَلَّتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ فِي هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَدَعَوَاتِهِ، لِتُقَدِّمَ أَرْقَى نَمَاذِجِ التَّعَامُلِ، فَطُوبَى لِمَنْ فَهِمَ هَدْيَهُ ﷺ، وَجَعَلَهُ رَفِيقَ دَرْبِهِ، وَعَلَّمَهُ أَوْلَادَهُ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَدْعُوكَ بِجَوَامِعِ دُعَاءِ نَبِيِّكَ ﷺ، فَنَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْنَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَبِهَدْيِ نَبِيِّنَا مُقْتَدِينَ، وَمِنْ حِكْمَةِ قِيَادَتِنَا مُسْتَلْهِمِينَ، وَلِعَامِنَا الْجَدِيدِ مُسْتَثْمِرِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ بِحِفْظِكَ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَحُطْهَا بِعِنَايَتِكَ، وَأَدِمْ تَلَاحُمَهَا وَتَرَاحُمَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدِهَارَهَا، وَقِهَا حَسَدَ الْحَاسِدِينَ، وَمَكْرَ الْمَاكِرِينَ، وَعُدْوَانَ الْمُعْتَدِينَ، وَشَرَّ الْأَعْدَاءِ وَالْحَاقِدِينَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ صَاحِبَ الْحِكْمَةِ وَالشَّهَامَةِ، وَالْأَيَادِي الْبَيْضَاءِ الْكَرِيمَةِ، الشَّيْخ محمد بن زايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، وَأَدِمْ عَلَيْهِ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ وَالْإِعَانَةَ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخ زَايد، وَالشَّيْخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(1) الحشر: 18.

(2) النجم: 3.

(3) النساء: 113.

(4) مقدمة مسلم: (7/1).

(5) متفق عليه.

(6) متفق عليه.

(7) القائل هو: عمرو بن الأهتم.

(8) شرح النووي على مسلم: (16/ 115).

(9) مسلم: 2558.

(10) أبو داود: 4777، والترمذي: 2021.

(11) أحمد: 17633.

(12) الترمذي: 2092.

(13) النساء: 59.

(14) الترمذي: 2500.

(15) الترمذي: 616.